دراسة تحليلية

تنامي التعاطف مع القضية الفلسطينية داخل المجتمع الأمريكي

إعداد: أ. سامر أبو شرار

مركز الدراسات السياسة والتنموية
ديسمبر 2021

فهرس المحتويات

الموضـــوع	الصفحة
تمهيد	1
أسباب التحول الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية	4
30 سنة من العمل	4
تنوع ديمقراطي في الكونغرس	5
تأثير بيرني	6
دونالد وبيبي	8
انقسام الحزب الجمهوري	8
ضغط الشارع	9
معركة الرأي العام العالمي والاعلام	9
المشاهير	13
شهادات حقوقية وقانونية الأولى من نوعها	13
كيف يمكن توظيف التنامي لخدمة القضية الفلسطينية؟؟	15
خاتمة	16
المصادر	17

دراسة تحليلية:

تنامي التعاطف مع القضية الفلسطينية

داخل المجتمع الأمريكي

تمهيد:

بدأ التأثير الأمريكي الفعّال في المنطقة عملياً خلال مرحلة الحرب الباردة بين موسكو وواشنطن، وتنافس المعسكران على وراثة النفوذ الأوروبي الذي تراجع نتيجة الحرب العالمية الثانية، وخصوصاً بعد صد مصر عدوان 1956.

وقد كان قيام كيان الاحتلال الإسرائيلي عام 1948، وتسارع واشنطن وموسكو للاعتراف به، هو المحطة البارزة في تاريخ تدخل واشنطن في مجريات القضية الفلسطينية.

وكانت ذروة التدخل الأمريكي المباشر لصالح (إسرائيل) عام 1967، حيث ساهمت واشنطن آنذاك في دعم العدوان الإسرائيلي بعد أن فشلت في مرحلة ما قبل حرب 1967 في ضغوطها السياسية والاقتصادية على مصر في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

في العام 1978، جرت «معاهدات كامب دافيد» بين مصر و(إسرائيل) كثمرة لجهود هنري كسينجر في ترسيخ سياسة "الخطوة خطوة" رغم النتائج العظيمة لحرب 1973 والتي جرت بدعم عربي كبير، ونجحت واشنطن بعد ذلك في خطوات «عرْبَنة الصراعات» عن طريق الضغط على العرب لتوقيع المعاهدات الثنائية مع (إسرائيل) قبل إنهاء احتلالها لكل الأراضي العربية أو إعادة حقوق الشعب الفلسطيني.

في أعقاب كامب ديفيد انتهت الضغوط على (إسرائيل) ولم يعد هناك مطالبة دولية أو إقليمية "عربية" بإقامة دولة فلسطينية مستقلّة ذات سيادة على حدود عام 1967، ولا بإزالة المستوطنات أو حتّى بوقف الأنشطة الاستيطانية.

في عام 1993 تم توقيع «اتفاق أوسلو» بين منظمة التحرير و(إسرائيل) وظل التفاوض حول قضايا الحدود، والقدس والاستيطان وعودة اللاجئين، وكذلك تم توقيع ملحق اقتصادي بالاتفاق عرف باسم "اتفاقية باريس" وكل ذلك تم برعاية أمريكية، شملت الاعتراف المتبادل بين الطرفين، ونبذ الإرهاب، وإنهاء التحريض، الذي شمل تغييرًا في مناهج التعليم الفلسطينية.

لكن الأسوأ على صعيد السياسة الأمريكية أن (إسرائيل) وجدت في عام 2016 داخل «البيت الأبيض» نصيراً لها هو الأفضل بالمقارنة مع كلّ الرؤساء الأمريكيين، مخالفاً ليس فقط قرارات ومرجعيات دولية بل أيضاً سياسات أمريكية متبعة لأكثر من ستين عاماً. "1"

كما وكان لانخراط الرئيس الأميركي جو بايدن المبكر، قبل نصف قرن، في العمل السياسي، دور في تشكيل سجل طويل من المواقف تجاه القضية الفلسطينية. ويكشف استعراض هذا السجل عن التزامه القوي بحماية أمن (إسرائيل)، وتعزيز الشراكة الأميركية الإسرائيلية.

فقد اعتبر بايدن خلال حملته الانتخابية عام 2020 أن دعمه (لإسرائيل) "شخصي للغاية، ويمتد طوال حياته المهنية".

وخلال الحملة الرئاسية 2020، سخر بايدن من دعوة السيناتور الديمقراطي بيرني ساندرز إلى فرض شروط على تقديم مساعدات عسكرية (لإسرائيل)، واعتبرها "غريبة" ووصف بايدن فكرة فرض شروط على تقديم المساعدات بأنها "شائنة للغاية وخطأ فادح".

وبعد وصوله الحكم في يناير/كانون الثاني الماضي، تعهد بايدن بإعادة المبادئ الحاكمة التي وجهت الدبلوماسية الأميركية نحو القضية الفلسطينية، ويشمل ذلك دعم حل الدولتين، ومعارضة (إسرائيل) في ضم الأراضي وبناء المستوطنات. لكن بايدن أكد كذلك أنه لن يتراجع عن قرار ترامب نقل سفارة واشنطن إلى القدس، أو سحب الاعتراف بها عاصمة (لإسرائيل).

وبعد العدوان الإسرائيلي الأخير بالقدس وغزة، قال الرئيس الأميركي إنه يأمل أن "يتم إنهاء التوتر في الشرق الأوسط عاجلا لا آجلا" مؤكدا على ما اعتبره "حق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها في وجه آلاف الصواريخ التي تسقط عليها". "2"

تنامي التأييد للقضية الفلسطينية:

كشفت الاشتباكات الأخيرة بين الفلسطينيين والإسرائيليين مدى تحول الثقل السياسي في الحزب الديمقراطي بشأن القضية الفلسطينية في السنوات الأخيرة.

ويقول خبير استطلاعات الرأي جيمس زغبي، الذي طالما عارض المواقف الأمريكية بشأن الشرق الأوسط، إن هذا التحول "جذري ومزلزل"، ويزيد تعاطف الأجيال الأصغر مع الفلسطينيين، وهذه الهوة العمرية أصبحت واضحة تماما داخل الحزب الديمقراطي.

وفي الوقت الذي يعبر فيه الرئيس الأمريكي جو بايدن عن وجهات نظر تقليدية، ويؤكد مراراً على حق (إسرائيل) في الدفاع عن نفسها ضد "صواريخ حماس"، يجد أن الأجواء الحزبية المحيطة به تعبر عن قلقها، على أقل تقدير، من ظروف معيشة الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، وترى أن السياسات الإسرائيلية تزيد من مآسيهم.

أسباب التحول الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية:

1- 30 سنة من العمل

قال مؤسس "مجلس المسلمين-الأمريكيين من أجل فلسطين" حاتم بازيان إن هناك تغيرات جذرية في نظرة المجتمع الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية نتيجة عمل تراكمي على مدار 30 عامًا.

وبشأن دلالات تنامي التعاطف مع الحق الفلسطيني في أمريكا، قال بازيان: "ليست المظاهرات وحدها هي التي غيرت الرأي العام الأمريكي، وأظن أن العمل لفلسطين في الولايات المتحدة هو عمل تراكمي بدأ منذ زمن بعيد خلال 20 سنة وأكثر، وأدى إلى تغيير جذري في النظرة ليس فقط إلى المسلمين ولكن أيضًا للقضية الفلسطينية".

وأضاف إلى ذلك: "أن هناك مؤسسة كبيرة تم إنشاؤها في 1992 هي (الطلاب من أجل العدالة لفلسطين) التي أصبحت الآن في أكثر من 220 جامعة في أمريكا، وعملت دوما على تثقيف الناس عن القضية الفلسطينية، والأخذ بحملة المقاطعة في الجامعات، التي بدأت تعطي نجاحًا، لذا يجب النظر إلى 30 سنة من العمل الدؤوب الذي أدى إلى النتائج التي نراها اليوم، وأظن أن هذا التغيير ليس له رجعة".[3]"

وعن دلالات التغير في الرأي العام الأمريكي قال بازيان "التغير حصل من قبل الديمقراطيين خلال السنوات الخمس الماضية، وعلى سبيل المثال فإن حزب العمال للمدرسين في سان فرانسيسكو صوت لتبني حملة المقاطعة الفلسطينية".

وأضاف "الحزب الديمقراطي في سان فرانسيسكو الآن تطرق الى مشروع سيتبنى حملة المقاطعة، والمطالبة بفك الحصار عن غزة، ورفع القضية الفلسطينية إلى المحكمة الجنائية الدولية".

وتابع "هذا التغير حصل خلال 4 أو 5 سنوات خاصة الناخبين تحت سن 35 بالعمر تحولوا جذريا لتبنى القضية الفلسطينية"، أضف إلى ذلك حملة التضامن مع الأفارقة خصوصا بعد قتل جورج فلويد، كان هناك تلاحم

حقيقي في الشارع بين القضية الفلسطينية وبين حقوق الأفارقة كانت نتيجته تفعيل الحزب الديمقراطي لتبني مواقف تقدمية إلى جانب القضية الفلسطينية".

وتابع "نريد أن نغير ونضغط على القيادات السياسية في الكونغرس ونقول إن زمن تبني (إسرائيل) دون أي نقاش قد مضى، والآن مطلوب وضع (إسرائيل) على المحك ووضعها ضمن المتطلبات الأساسية للقانون الدولي وحقوق الإنسان، ورفع الحظر عن غزة، ووضع كل المتورطين بجرائم حرب تحت المسؤولية، ونطلب من الولايات المتحدة أن تقطع الدعم المالي والعسكري عن (إسرائيل)".

2- تنوع ديمقراطي في الكونغرس

يمكن البدء بالنظر في الكونغرس، كونه المؤسسة الأكثر تمثيلاً للمناخ السياسي الأمريكي، لرصد تحول سياسات الحزب الديمقراطي بشأن القضية الفلسطينية، غالباً ما كانت تسيطر وجهات النظر المتعاطفة مع (إسرائيل) على السياسة الخارجية الأمريكية فيما يتعلق بالصراعات الإقليمية، بسبب أصوات الناخبين اليهود (وهي قاعدة كبيرة للحزب الديمقراطي) أو الكنيسة الإنجيلية (وهي قاعدة موازية للحزب الجمهوري).

وكان لزيادة التنوع في الكونغرس الأمريكي نتائج سلبية في الموقف الأمريكي تجاه (إسرائيل)، وفي عام 2021، بلغت نسبة السود واللاتينيين والآسيويين والأمريكيين الأصليين في غرفتي الكونغرس 23%، وذلك وفقا لدراسة أجرتها مؤسسة بيو، وقبل عقدين فقط، كانت هذه النسبة 11%، في حين لم تتعد 1% عام 1945.

وأدى هذا التنوع في الخلفيات إلى تباين أكبر في وجهات النظر وتفتت للقوى، ويتجلى ذلك في مجموعة عضوات الكونغرس الليبراليات اللواتي يُطلق عليهن اسم "الفريق"، ومن بينهن الفلسطينية الأمريكية رشيدة طليب عن ولاية ميشغان، واللاجئة الصومالية إلهان عمر عن ولاية مينيسوتا.

وإحدى أهم أفراد هذه المجموعة هي: ألكسندريا أوكاسيو-كورتيز عن ولاية نيويورك، والتي فازت بالمقعد بعد الإطاحة بجو كراولي، أحد كبار أعضاء الكونغرس الديمقراطيين، والذي طالما ساند (إسرائيل) في مواجهاتها السابقة في الأراضي المحتلة.

وبشكل عام، تعتبر أوكاسيو-كورتيز، البالغة 31 عاما وتعود أصولها إلى بورتوريكو، أكثر تمثيلا للحزب ولقاعدته الانتخابية مقارنة بكراولي البالغ من العمر 59 عاما، وهو أمر بالغ الأهمية.

وهناك قاعدة سكانية غير بيضاء، خاصة بين الديمقراطيين، وهم يشعرون بحساسية شديدة تجاه ما تلقاه المجتمعات غير البيضاء الأخرى، هم يرون (إسرائيل) كمعتدٍ، وهذه المجتمعات غير البيضاء لا تعرف شيئا عن تاريخ (إسرائيل) والمحن السابقة، وهم يعرفون ما يجري منذ الانتفاضة، والحروب المختلفة، والقصف غير المتكافئ، والمدنيين الأبرياء الذين قُتلوا.

3- تأثير بيرني

وإذا كان للحركة التقدمية اليسارية دور في زيادة التنوع في الكونغرس وانتخاب أشخاص مثل أوكاسيو-كورتيز، فالفضل في ذلك يعود إلى رجل واحد، هو الديمقراطي الاشتراكي بيرني ساندرز.

نشأ بيرني كيهودي في المراحل الأولى من مسيرته السياسية في (إسرائيل) وعاش لبعض الوقت في ستينيات القرن الماضي هناك، وكان متعاطفاً مع السياسات الإسرائيلية بشكل عام، ومع خوضه معركة انتخابات الرئاسة لأول مرة عام 2016، عبر عن دعم أكبر للمخاوف الفلسطينية، وهو ما أحدث شرخاً بينه وبين المزاج العام في الحزب الديمقراطي.

وفي المناظرة الأولية مع هيلاري كلينتون في مارس/آذار 2016، التي تزامنت مع هجمات صواريخ حماس تجاه (إسرائيل)، تحدث ساندرز بصراحة عن معاناة الفلسطينيين، وارتفاع معدلات البطالة "وظروف السكن المزرية والقطاع الصحي والتعليم المتردي".

وكتب صحفي الغارديان آنذاك، إد بيلكينغتون، أن هذا الخطاب كسر "قاعدة راسخة" بأن الحديث عن معاناة الفلسطينيين قضية خاسرة بالنسبة للساسة الساعين للمناصب العليا.

وبالطبع خسر ساندرز السباق الانتخابي، لكن شعبية الأفكار التي طرحها فتحت الباب أمام الديمقراطيين المغمورين للدفع بها ومناقشتها، تماما كما فعلوا في غيرها من القضايا التقدمية، مثل التأمين الصحي والتعليم الجامعي المجاني ورفع الحد الأدنى للأجور والإصلاح البيئي.

واشتدت إدانة ساندرز لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو منذ ذلك الحين، وقال عنه إنه "مستبد يائس وعنصري"، وكتب ساندرز مقال رأي في صحيفة نيويورك تايمز لم يتوان فيه عن الهجوم على نتنياهو، وهو أمر لم يعد مجرد رأي هامشي داخل الحزب الديمقراطي.

وجاء في مقال ساندرز إنه "في حقيقة الأمر، تظل (إسرائيل) سلطة واحدة في أرضين هما (إسرائيل) وفلسطين، وبدلا من الاستعداد للسلام والعدالة، تعزز (إسرائيل) من سيطرتها غير المتكافئة وغير الديمقراطية".

واختتم ساندرز مقاله بالثناء على صعود "جيل جديد من النشطاء" في الولايات المتحدة، "رأينا النشطاء في الشوارع الأمريكية في الصيف الماضي، بعد مقتل جورج فلويد، ونراهم في (إسرائيل)، ونراهم في الأراضي الفلسطينية".

وكان السطر الأخير في مقاله اقتباسا واضحا من حركة حياة السود مهمة، فقال "حياة الفلسطينيين مهمة".

4- دونالد وبيبي

وما زاد من تعقيد الأمر بالنسبة للديمقراطيين التقليديين الموالين للدولة اليهودية هو زيادة التحزب والشقاق داخل الحزب، كحال كل القضايا التي لها علاقة بالسياسات الأمريكية.

وساعد على ذلك إلى حد كبير النهج الذي اتبعه نتنياهو، عبر توطيد علاقاته باليمين الأمريكي خلال السنوات الأخيرة، ولا ينسى الديمقراطيون في عهد أوباما خطاب نتنياهو أمام جلسة مشتركة للكونغرس عام 2015 بدعوة من الجمهوريين وألقى خطاباً عاصفاً في محاولة يائسة لحث الكونغرس على عدم المصادقة على الاتفاق النووي الإيراني.

وفي المقابل، أمضى ترامب سنوات حكمه الأربعة وهو يتفاخر بعلاقته القوية بنتنياهو واليمين الإسرائيلي، وقطع المساعدات الإنسانية عن السلطة الفلسطينية، ونقل السفارة الأمريكية من (تل أبيب) إلى القدس، وتجاهل الفلسطينيين في محادثات السلام في الشرق الأوسط.

ودفعت هذا الخطوات السلبية من جانب ترامب ونتنياهو وحتى بعض المعتدلين في الحزب لإعادة التفكير في موقفهم من أوضاع الفلسطينيين."4"

5- انقسام الحزب الجمهوري

أظهر استطلاع الرأي الذي أجرته صحيفة "الأيكونوميست" بالاشتراك مع مؤسسة "you gov" الأمريكية ما بين 14 إلى 17 من مايو 2021، وخلال العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، انخفاض الدعم (لإسرائيل) بين المسيحيين الإنجيليين وهذا التغير مرتبط بانقسام الحزب الجمهوري، ومن هذا الانقسام التحول من دعم (إسرائيل) إلى تبني فكرة ايجاد دولة مستقله للفلسطينيين، إلى جانب أن هناك انقساما كبيرا في الجالية اليهودية في أمريكا، وأيضا بعض الشباب اليهود الآن تحول إلى دعم القضية الفلسطينية".

6- ضغط الشارع

وقال الباحث في التاريخ والدراسات العبرية واليهودية في جامعة نيويورك جهاد أبو سليم "إن ما تعرض له أندرو يانغ وهو مرشح رئاسي سابق في الولايات المتحدة من طرف المتظاهرين ومن طرف الجاليات العربية

والمسلمة التي تقيم في مدينة نيويورك من ضغط ليس جديدا وليس وليد اللحظة"، وذلك في حديثه عن تمكن المظاهرات في نيويورك من تغيير وجهة نظر الشارع الأمريكي تجاه القضية الفلسطينية، رغم أن الجالية اليهودية في نيويورك هي الأكبر خارج (إسرائيل) والأوسع نفوذا.

وتابع "بل إن هذا الضغط هو نتيجة تراكمات تُثمر الآن على شكل زخم كبير لحركة تقدمية واسعة تجتاح الولايات المتحدة وتتقاطع فيها القضية الفلسطينية مع كل قضايا العدالة العرقية والسياسية والاقتصادية"."5"

7- معركة الرأي العام العالمي والإعلام

"الأرض المسروقة"، "الأبارتايد"، "التطهير العرقي" و"جرائم حرب"، مصطلحات اقتحمت وسائل الإعلام العالمية ومواقع التواصل الاجتماعي، واستخدمها نواب في الكونغرس وإعلاميون وحقوقيون ومشاهير في الساحة الأمريكية، ضد ما فعله الاحتلال الإسرائيلي في القدس المحتلة والضفة الغربية وغزة.

فجولة الحرب الأخيرة لم تكن كسابقاتها، فلطالما كسبت (إسرائيل) المعارك الإعلامية، واستفادت من قنوات التواصل الاجتماعي، وتصريحات قادتها، لتشكيل سرد خاص لصالحها، وتصور نفسها على أنها المظلومة التي تتعرض لهجوم من "مجموعات إرهابية"، وأن عليها الدفاع عن نفسها.

إلا أنه في هذه المرة، حقق الفلسطينيون الذين تحدثوا علنًا ضد الاحتلال الإسرائيلي وقصفه العسكري الساحق لغزة نجاحا أكبر بكثير في سرد روايتهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وهو الأمر الذي أدى إلى تآكل ميزة (إسرائيل) في معركة وجهات النظر واكتساب جمهور متحمس لها، بحسب مراقبين.

واستطاع الفلسطينيون بث قصصهم دون "فلترة" وسائل الإعلام المنحازة بشدة ضدهم، حيث إن العالم بدلا من أن يقرأ نصوصا مضبوطة ومخرجة

من غرفة أخبار لها توجهاتها، فقد شاهدوا القصف والدمار في غزة على منصات أخرى.

وفي خطوة تعد انقلابا على الرواية الإسرائيلية، تصدرت صور وأسماء شهداء العدوان الأخير على قطاع غزة، الصفحة الأولى لصحيفة "نيويورك تايمز"، فقد وضعت عنوانا عريضا: "كانوا مجرد أطفال"، ونشرت صور الشهداء الأطفال وأعمارهم، مفندة رواية جيش الاحتلال، مشيرة إلى أن الضربات الإسرائيلية كانت عشوائية، ولفتت الصحيفة إلى أنه عندما طلب من أهالي الأطفال وصف شعورهم، أجاب العديد منهم بصوت هامس "إنها مشيئة الله"، مشيرين إلى أن أطفالهم كانوا يحلمون بأن يكونوا أطباء وفنانين وقادة.

ونجح الفلسطينيون والمتضامنون معهم في نشر روايتهم برغم تضييق وسائل تواصل أخرى عليهم، أبرزها فيسبوك وإنستغرام.

وأوضح الكاتب الصحفي والمتخصص في الشؤون الأمريكية، الدكتور محمد المنشاوي، أن "ما يجري يعد بمثابة انتصار فلسطيني في معركة (الرأي العام الأمريكي)، والتي كانت خارج حسابات الطرفين قبل ذلك بسبب السيطرة الإسرائيلية والنفوذ اليهودي الطاغي على قضايا صراع الشرق الأوسط في الدوائر الشعبية والرسمية الأمريكية".

"تيك توك وإنستغرام"

كان لمنصات مثل "تيك توك" و"إنستغرام" و"تليغرام" تحديدا، دور فاعل في نشر الرواية الفلسطينية، حيث أوصل الفلسطينيون والمتضامنون معهم فيديوهات القصف الإسرائيلي على غزة وجثث الشهداء وموضوع الإخلاء في القدس إلى شريحة مختلفة واسعة، ووصلت هذه المقاطع والصور إلى كافة دول العالم.

وقد علق إيمرسون بروكينغ، الباحث البارز في مركز Atlantic Council في واشنطن: "إننا نحصل على المزيد من وجهات النظر غير

المنقحة من الجانب الإسرائيلي"، والنتيجة النهائية هي أنه "هناك جانبان يقدمان وجهات نظرهما، الأمر أصبح أكثر فوضوية وأقل مركزية بكثير مما كان عليه من قبل"، بحسب ما نقل عنه موقع "فوكس".

وسمحت "تلك الفوضى" للأصوات الفلسطينية وقصصهم بالظهور خلال الأزمة، بينما أضعفت الاحتكار المعتاد الذي تتمتع به الحكومة الإسرائيلية للرسائل. إنها رصيد لا يريد الفلسطينيون خسارته.

لم يتوقف الأمر فقط على نشر القصف والدمار، بل كانت هناك فيديوهات تعريفية بأصل القضية عمل على نشرها فلسطينيون في الغرب بلغات عديدة، تتناول قضية الشيخ جراح من جهة قانونية، أو الاحتلال الإسرائيلي لشرق القدس ومخالفته للقوانين الدولية، والتذكير ببداية الاحتلال ووعد بلفور والعصابات الصهيونية التي احتلت فلسطين في فترة الانتداب البريطاني.

برامج TV Show

"عندما شاهدت تلك الليلة جون أوليفر، علمت أنه تم استغفالنا وجن جنوني"، هذا ما قاله جيفري سالكين وهو حاخام من مدينة هوليوود في ولاية فلوريدا، في تعليقه على حلقة الإعلامي البريطاني جون أوليفر في برنامجه المشهور الذي يتابعه أسبوعيا 4 ملايين شخص The last night .

أوليفر تجاوز الخطوط التي ظن البعض لزمن بعيد أنها حُمر، وخرج يصف (إسرائيل) بدولة الفصل العنصري، منتقدا حجم الرد العسكري الضخم على قطاع غزة، ومستهزئا بسلوك الجيش الإسرائيلي، سواء بتصريح قادته أو حتى منشوراته على مواقع التواصل الاجتماعي.

أما تريفور نواه الذي يقدم برنامج The daily show المعروف، فقد خرج بتسجيل على صفحة البرنامج على إنستغرام يُقارن بين قتلى الفلسطينيين وقتلى الإسرائيليين، يُشير إلى أنّ عدد الشهداء الفلسطينيين أكثر بكثير من عدد القتلى الإسرائيليين، ويوضح أنّ تبادل النيران بين (إسرائيل)

و"حماس" حاصلٌ بعد هجوم الإسرائيليين على المسجد الأقصى، والذي نتج عنه إصابة نحو 600 فلسطيني، وبعض الجنود الإسرائيليين وقال: "شخصيا، لا يمكنني مشاهدة هذه الصور وقراءة تلك الأعداد، وأعتبر في الوقت نفسه أن هذا قتال عادل".

"لم يكن معهودًا ارتفاع سقف انتقاد (إسرائيل) إلى هذه الدرجة في البرامج الأمريكية".

كما وتلعب شخصيات أمريكية من أصول عربية مثل أيمن محيي الدين أو البريطاني المسلم مهدي حسن دورا كبيرا في تغيير فهم الشارع الأمريكي للقضية الفلسطينية من خلال برامجهما التلفزيونية التي يتابعها الملايين، ولمحيي الدين برنامج يومي لمدة ساعة كاملة يبث على شبكة "إم إس إن بي سي" (MSNBC)، ولمهدي حسن برنامج يومي في خدمة البث المباشر "بيكوك".

ولقد نجح الكثير من العرب والمسلمين والفلسطينيين في اختراق حواجز الإعلام الأمريكي والوصول لملايين الأميركيين والتأثير فيهم، فقد ظهر الشابان الفلسطينيان محمد ومنى الكرد (التوأم الذين تحدثا عن إخلاء منزل عائلتهما في حي الشيخ جراح في القدس) على أهم الشبكات الإخبارية الأمريكية مرات عدة.
وأدرجت مجلة "تايم" (Time) الأميركية الشابين محمد ومنى، واللذين يبلغان سن 23 عاما، ضمن أكثر 100 شخصية مؤثرة في العالم لعام 2021، في قائمة شملت العديد من المشاهير والممثلين والرواد والسياسيين من حول العالم، كما تظهر الناشطة الأكاديمية الأمريكية ذات الأصول الفلسطينية نورا عريقات والباحث الأمريكي ذو الخلفية المصرية خالد الجندي (من معهد الشرق الأوسط) بصورة متكررة في الإعلام الأمريكي".

8- المشاهير

لم تتفاعل الطبقة السياسية فقط في أمريكا مع الحدث، بل كان هناك تضامن واسع غير مسبوق من مشاهير هوليوود وعارضات أزياء ولاعبي كرة قدم وكرة سلة.

وكان أبرز المتفاعلين مع القضية مارك روفالو الذي دعا إلى وقف ما يحدث ومنح "الفلسطينيين حقوقا مدنية كاملة ومتساوية"، فيما أعلنت الممثلة سوزان ساراندون عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني "الذي يواجِه تطهيراً عرقيا وترهيبا من الحكومة الإسرائيلية ومنظّمات المستوطنين اليهود".

وليس ببعيد التفاعل الكبير من عارضتي الأزياء بيلا وجيجي حديد، اللتان كرستا بالفعل أغلب حساباتهما على منصات التواصل الاجتماعي للحديث عن العدوان، فيما كان أبرز الداعمين من كرة القدم بول بوجبا، فضلا عن لاعب السلة المعروف كيري إرفينغ."6"

شهادات حقوقية وقانونية الأولى من نوعها:

1- في أبريل/نيسان الماضي، أصدرت منظمة "هيومان رايتس ووتش الأمريكية" تقريراً مستنداً إلى استقصاء دقيق وخلُصت فيه إلى أن السلطات الإسرائيلية مُدانة بارتكاب جرائم فصل عنصري واضطهاد للفلسطينيين، ليس فقط في الأراضي المحتلة ولكن أيضاً في المناطق التي تعتبرها (إسرائيل) تابعة لها. وكانت هذه هي المرة الأولى التي تُصدر فيها منظمة دولية معنية بحقوق الإنسان تقريراً يحمل استنتاجات من هذا النوع، بناء على بيانات لمنظمات فلسطينية وإسرائيلية كانت قد توصلت إلى النتائج نفسها خلال السنوات القليلة الماضية.

2- أصدرت "مؤسسة كارنيغي للسلام الدولي"، التي ينحدر منها عدد كبير من كبار المسؤولين في إدارة بايدن، توصيات بالعمل على إطار سياسي جديد يركِّز على المساواة في الحقوق وضمان الحريات للفلسطينيين

والإسرائيليين، الذين يعيشون تحت سلطة الاحتلال الإسرائيلي في واقع الدولة الواحدة القائم.

مثل هذه الدعوات هي بمنزلة زلزال فكري في سياق التناول لشؤون (إسرائيل) وسياساتها، التي ترتكز قانونياً وسياسياً على أفكار التفوق اليهودي العرقية والقومية ودعوات طرد الفلسطينيين، والأهم من ذلك أنها تطالب بضمان حقوق تصويت متساوية، ومشاركة سياسية متساوية، وحقوق مواطنة متساوية لليهود والمسيحيين والمسلمين الفلسطينيين على حد سواء، في وقت أصبحت فيه قيم المساواة وعدم التمييز وحقوق الإنسان مسائل ليست محل خلاف باعتبار أنها قيم أساسية عالمية."7"

3- من جانبها تؤكد نورا عريقات، وهي باحثة قانونية ومحامية حقوق إنسان فلسطينية أمريكية، أنَّ الأمريكيين يفهمون ما يجري في فلسطين الآن بشكل أفضل، بفضل حركة "حياة السود مهمة" والصور والنقاشات الحاضرة دوماً حول وحشية الشرطة.

مع ذلك، تعتقد عريقات أنَّ التدفق الأخير للدعم لا يعكس بالضرورة لحظة تاريخية، بل يُوضِّح فقط كم أنَّ أعمال العنف الإسرائيلية جلية، وإنَّ هذا التدفق جزء من تحوُّل ثابت، يتجلى في دعم السيناتور بيرني ساندرز للفلسطينيين خلال ترشحه للرئاسة، واختيار غالبية مرشحي الرئاسة الديمقراطيين عدم حضور مؤتمر سياسة لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية خلال موسم الانتخابات التمهيدية."8"

4- "شاحام نيكولا" الرئيس التنفيذي لمنظمة الجالية الإسرائيلية الأمريكية (IAC)، زعم في حوار مع صحيفة "(إسرائيل) اليوم"، أن "تنامي حركة المقاطعة يتزامن مع صعود معاداة السامية في الولايات المتحدة، بسبب صعود الروح المعادية (لإسرائيل) في الولايات المتحدة، وهي متخفية في صورة كراهيتها.

كيف يمكن توظيف التنامي لخدمة القضية الفلسطينية؟؟

1- العمل على التواصل المستمر مع الجمعيات والمؤسسات والنقابات والجاليات والأشخاص المناصرين للقضية الفلسطينية، من خلال شخصيات وطنية غير محسوبة على أي تنظيم سياسي، وتصدير شخصيات شبابية وطنية قادرة على توظيف التعاطف المتنامي لصالح القضية الفلسطينية.
2- العمل على رصد جميع التصريحات والمواقف المؤيدة للقضية الفلسطينية وإعادة نشرها على شكل واسع على منصات التواصل الاجتماعي المختلفة باللغة الإنجليزية، لإنشاء رأي عام مناصر لهذه المواقف داخل المجتمع الأمريكي.
3- العمل على تشكيل لوبي داعم للقضية الفلسطينية داخل المجتمع الأمريكي وخاصة داخل الجامعات الأمريكية، واستخدام الجاليات المناصرة والمتعاطفة مع فلسطين في هذا الأمر، والعمل على دعم الأنشطة التي تبرز معاناة الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال الإسرائيلي.
4- العمل على إعداد ماكنة إعلامية متخصصة باللغة الإنجليزية تعكس مدى معاناة الشعب الفلسطيني القابع تحت الاحتلال منذ 63 عاما، وتسليط الضوء على القضايا التي تكسب تعاطف الشعوب كـ (المعاناة الإنسانية للأسرى داخل سجون الاحتلال- تقييد حركة المواطنين عبر الحواجز المنتشرة في الضفة الغربية- الحصار المفروض على 2 مليون إنسان داخل قطاع غزة "عقاب جماعي"- هدم منازل المواطنين وتشريدهم في الضفة والقدس- ابتلاع الأراضي الفلسطينية في الضفة والقدس عبر الاستيطان- جدار الفصل العنصري- حالات القتل الجماعي وقتل الأطفال).
5- العمل على انتاج مواد إعلامية وفنية "قصيرة" باللغة الإنجليزية للتحدث عن معاناة الفلسطينيين تحت الاحتلال وتوثيق شهادات المتضررين من أعمال الاحتلال الإجرامية ومصابي الحروب ومدى معاناتهم ونشرها داخل الإعلام الموجه للمجتمع الأمريكي.

الخاتمة:

بالرغم من استمرار الدعم الأمريكي غير المشروط (لإسرائيل) وممارساتها الاحتلالية، كما اتضح في موقف إدارة بايدن تجاه الأحداث الأخيرة والذي جاء متوافقاً مع مواقف كل الإدارات الأمريكية السابقة في انحيازها، إلا أن التحولات التي حدثت داخل المجتمع الأمريكي وداخل الحزب الديمقراطي بالتحديد تمثل فرصة مهمة يجب استغلالها من قبل الفلسطينيين لصالح القضية الفلسطينية.

فالتفاعل مع القوى التقدمية وحالة التعاطف المتنامية، وإعادة صياغة القضية الفلسطينية في لغة قضايا القرن الحادي والعشرين والعمل على تصعيد النخب الشابة القادرة على التفاعل بشكل إيجابي مع المجتمع الدولي، قد يفرض زخماً ورأى عام داعم لممارسة المزيد من الضغط على الحزب الحاكم داخل الولايات المتحدة وبالتالي على (إسرائيل).

مركز الدارسات السياسية والتنموية

إعداد/ سامر أبو شرار

ديسمبر 2021

المصادر:

1- د. صبحي غندور، صحيفة البيان الإماراتية
2- الكاتب محمد المنشاوي، شبكة الجزيرة الإخبارية
3- حاتم بازيان، مؤسس (مجلس المسلمين الأمريكيين من أجل فلسطين)، في مقابلة مع قناة الجزيرة مباشر
4- جيمس زغبي، خبير استطلاعات الرأي، BBC
5- حاتم بازيان، مؤسس (مجلس المسلمين الأمريكيين من أجل فلسطين)، في مقابلة مع قناة الجزيرة مباشر
6- د. محمد المنشاوي، الكاتب الصحفي والمتخصص في الشؤون الأمريكية لـ"عربي21"
7- زياد ماجد، الأستاذ في الجامعة الأمريكية في باريس والمتخصص في شؤون الشرق الأوسط، في مقابلة مع فرانس24
8- نورا عريقات، باحثة قانونية ومحامية حقوق إنسان فلسطينية أمريكية، للعربي بوست
9- د. دينا شحاتة رئيسة وحدة الدراسات المصرية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية

المركز في سطور

رؤية المركز:

"أن نكون المصدر الأمثل للمسارات التنموية الحديثة محليًا ودوليًا"

الهدف العام للمركز:

تعزيز العمل الإعلامي والسياسي، والمساهمة في تحسين مستويات الأداء، عبر إعداد وطباعة وتوزيع البحوث المتخصصة، وبلورة رؤى واستخلاصات تفيد السياسيين والإعلاميين في التعاطي مع المستجدات على الساحة الإقليمية والدولية وتساعد في توسيع رقعة التضامن مع الشعب الفلسطيني حتى التحرير، وتحقيق التنمية والازدهار.

الأهداف الفرعية للمركز:

1- استثمار الجهود البحثية المختلفة وتجميع مخرجاتها في منتجات منتظمة وسهلة التداول.
2- المساهمة في صناعة القرار للجهات السياسية المختلفة، الرسمية والشعبية عبر تقديم الرؤى المختلفة.
3- تعزيز العلاقات الداخلية والخارجية مع مجموعات التفكير والمؤسسات الشبيهة بالمركز.
4- توعية الرأي العام المحلي بالقضايا الوطنية والسياسية والمجتمعية والتنموية ودعم فرص الدفاع عن قضيتنا في المحافل الدولية.
5- استنهاض قادة الرأي من كتاب وإعلاميين ومتضامنين لدعم القضية الفلسطينية.

6- تشكيل رأي عام عالمي متضامن مع الشعب الفلسطيني يستند إلى لغة الخطاب الإنساني والقانوني.
7- العمل على رصد المشاريع السياسية الدولية الرامية لتصفية القضية الفلسطينية.